المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي زكى الصحابة، ورضي عنهم، وجعلهم من تلاميذ المصطفى صلى الله عليه وسلم ووصفهم بالصدق والإستقامة، وكتب لهم الجنة.

والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، مؤدب الصحابة على مائدة القرآن الكريم، وسنته الشريفة، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين.

أما بعد:

فإن عنوان بحثي هو: (أقسام الصحابة ﷺ عند الإمام الذهبي)، وقد اخترت الكتابة في هذا الموضوع، لأبين أن هناك كثيراً من العلماء الأفاضل الذين اهتموا بالصحابة وأحوالهم ودراستهم وتقسيمهم إلى أقسام كلاً حسب منزلته وقربه وروايته ومعاصرته للنبي صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء العلماء الأفاضل الإمام أبو عبد الله الذهبي الذي ترجم للصحابة في كتبه المعروفة، وقد أفرد أيضاً كتاباً يهتم بالصحابة رضوان الله تعالى عنهم اسمه (تجريد أسماء الصحابة)، فأحببت أن أظهر دور هذا العالم الجليل في هذا المجال فجمعت أقواله من كتبه ورتبتها وبينت أن الإمام الذهبي يقسم الصحبة إلى أربعة أقسام فبينتها من أقواله وأيدتها بأقوال العلماء أيضاً. هذا واقتضت طبيعة البحث أن يحتوي على مقدمة وأربعة مباحث. أما المبحث الأول: فتناولت فيه السيرة الذاتية للمؤلف وعلمه.

أما المبحث الثاني: فذكرت فيه تعريف الصحبة في اللغة والاصطلاح المحدثين والاصوليين، **أما المبحث الثالث** فبينت فيه كيفية معرفة الصحابة وأنهم كلهم عدول. أما المبحث الرابع فتناولت فيه أقسام الصحبة عند الإمام الذهبي.

وختمت هذا البحث بخاتمة تناولت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن عندي ومن الشيطان.

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
سيرة الإمام الذهبي

ليس من الصعوبة بمكان أنْ يقف الباحثُ على ترجمةٍ للإمام الحافظ الذهبي في كُتُب التَّراجم والسِّيَر؛ ذاك لما وصل إليه من التقدُّم في العلوم الشرعية وما يتعلَّقُ بها من فُنون مختلفة، وقد تناول جملة كبيرة من المؤرّخين سيرة الإمام الذهبي، فترجموا له تراجم تختلفُ طُولاً وقصراً حسب ما يراهُ من يتناول سيرته. وممن تَرْجَم له أقرانٌ من أهل عصره وتلامذته وهلم جرّاً. فمنهم صديقُه ورفيقُه العلامة عَلَم الدِّين البِرْزالي[1] (ت 739هـ)، وصلاح الدِّين الصَّفَدي[2] (ت 764هـ)، وتاج الدين السُّبْكي[3] (ت 771هـ)، والإسنوي[4] (ت 772هـ)، وعماد الدِّين ابن كثير[5] (ت 774هـ). وأخذ عن هؤلاء من جاء بعدهم كابن قاضي شُهْبة[6] (ت 851هـ)، وابن حَجَر العَسْقلاني[7] (ت 852هـ)، وابن تَغْري بَرْدي[8] (ت 874هـ)، وابن العماد الحنبلي[9] (ت 1089هـ)، وغيرهم. وفيما يلي ترجمة لهذا الإمام الكبير.

اسمه ونسبه :

هو محمد[10] بن أحمد بن عُثمان بن قايماز بن عبد الله الفاروقي، شمس الدين أبو عبد الله الدمشقيُّ، المعروف بالذَّهَبي.

مولده ونشأته :

ولد الذهبي في شهر ربيع الآخر سنة 673هـ من أسرة تركمانية الأصل. وعاش طفولته بين أكناف عائلة علمية مُتَديِّنة. وكان أبوه أحمد مشهوراً بصناعة الذَّهَب فعُرف بالذَّهَبي، وانتقلت هذه النِّسْبة إلى ولده فكان يقال له ابن الذَّهَبي.

طلبه للعلم وشيوخه :

اعتاد الناسُ في الفترة التي عاش فيها الذَّهبي أن يُحْضِروا أطفالهم حِلَقَ العِلْم وإسماعهم كلام المشايخ واستحصال الإجازة لهم طلباً للبركة وتمنياً للطفل بأنْ يكون في

قابل أيامه مُواظباً على الدَّرْس والقراءة. وقد هيأ الله تعالى للذهبيِّ أخاً له من الرضاعة استجازَ له عدداً من مشايخ عصره في سنة مولده[11] وهو الشيخ علاء الدين عليّ بن إبراهيم بن داود الشَّافعي، ابن العَطَّار[12]، قال ابن حَجَر:(وهو الذي استجاز للذهبي سنة مولده، فانتَفَع الذهبي بعد ذلك بهذه الإجازة انتفاعاً شديداً) [13].

ولما بَلَغ الذهبي السِّنَّ التي تؤهلهُ للسماع، طَلَبَ العلمَ بنفسه وكَتَبَ بخَطِّه كثيراً من الكُتب والأجزاء، وحَصَّل الأُصول، وروى عمن هو مثله ودونه. وكان للذهبي اهتمام بالحديث الشريف والتاريخ، فعُني بهما أتم عناية وبرع فيهما، وصَنَّف فيهما الكتب والأجزاء وصحح وعَلَّل[14]. قال الشوكاني:(وبالجملة، فالناس في التاريخ من أهل عصره فمن بعدهم عيال عليه، ولم يجمع أحدٌ في هذا كجمعه ولا حرّره كتحريره، قال البدر النابلسي في مشيخته: كان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم، جيد الفهم، ثاقب الذهن، وشهرته تغني عن الإطناب فيه)[15].

وكان للذهبي جملةٌ كبيرة من الشيوخ، سمع على بعضهم، واستجاز آخرين. قال السبكي: (سمع بدمشق من ابن القوّاس، وأحمد بن هبة الله ابن عساكر، ويوسف بن أحمد الغسولي، وأحمد بن عبد الرحمن بن مؤمن وغيرهم. ورحل إلى بعلبك فسمع بها من القاضي تاج الدين عبد الخالق بن عُلْوان، وزينب بنت عمر بن كندي وغيرهما. ورحل إلى مصر فسمع بها من الأَبَرْقوهي، وعيسى بن عبد المنعم بن شهاب، وعليّ بن عيسى ابن القيّم، والحفّاظ أبي محمد عبد المؤمن بن خَلَف الدمياطي، وأبي العباس أحمد بن محمد الظاهري، وأبي الفتح محمد بن عليّ القُشَيْري. وبالإسكندرية من أبي الحسن عليّ بن أحمد الغَرّافي، وأبي الحسين يحيى بن أحمد ابن الصَّوَّاف، وغيرهما. وبمكة والمدينة، وبيت المقدس، وحَلَب، وحماة وطرابُلس. وسمع بنابلس من عبد الحافظ بن بَدْران. وأجاز له جماعة من أصحاب ابن طَبَرْزَد وغيرهم، وأجاز له من المغرب أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون وغيره)[16].

وكان الذهبي كثير الرُّحْلة إلى المشايخ، حريصاً على السماع والانتفاع، فسمع بقراءته على الشيوخ ما لا يُحْصَى كَثْرةً من الكتب والأجزاء.

وقد عَمِلَ الذهبيُّ لنفسه معجم شيوخ ذكر فيه (1042) ترجمة من تراجم شيوخه الذين أخذَ عنهم، وله معجم صغير وآخر خاص بالمحدثين.

واشتهر الإمام الذهبي بكثرة القراءة والمطالعة للكتب والتي أكسبته خبرة واسعة في النقد ومعرفة الرجال وعلل الحديث، ظهرت آثار هذه الخبرة في ثنايا مؤلفاته وأثناء تعقّباته على النصوص التي ينقلها، ولاسيما أنه اختصر كثير من الكتب التي قرأها ككتب التراجم والتاريخ والحديث، مثل تهذيب الكمال للمزي وتاريخ ابن الدبيثي وتاريخ دمشق لابن عساكر، وتاريخ الخطيب، وتاريخ نيسابور للحاكم، وسنن البيهقي، ومستدرك الحاكم والأنساب للسمعاني وغيرها.

مكانته العلمية:

إن لهذه النشأة المباركة للإمام الذهبي التي تميزت بهمة عالية ورغبة جامحة في طلب العلم وتتبع أصوله من أكابر الشيوخ وبطون الكتب أثرٌ كبيرٌ في تبوئه مكانة مرموقة وشهرةً واسعةً بين علماء عصره. وتَولَّى عدة مناصب تدريسية في دور الحديث[17]، فرحل إليه الطلبة للسماع عليه والإفادة منه، بل حضر دروسه بعض مشيخته وأقرانه كالحافظ البِرْزالي والصَّفَدي والعلائي والسُّبْكي وابن كثير وابن رافع وابن رَجَب وخلائق من نظراء هؤلاء. وصار رُحْلة عصره، وازدحم على بابه طلبة العلم.

قال الحافظ ابن حجر:(ورغب الناس في تواليفه،ورحلوا إليه بسببها، وتداولوها قراءة ونسخاً وسماعاً)[18].

وقال الشوكاني: (وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها، رحل الناس لأجلها وأخذوها عنه وتداولوها وقرؤوها وكتبوها في حياته وطارت في جميع بقاع الأرض.وله فيها تعبيرات رائقة وألفاظ رشيقة غالباً لم يسلك مسلكه فيها أهل عصره ولا من قبلهم ولا من بعدهم)[19].

وقد أثنى على الذهبي طائفة كبيرة من أهل عصره فمن بعدهم، فقال عنه تلميذه صلاح الدين الصَّفَدي: (الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي. حافظٌ لا يُجارى ولاقطٌ لا يُبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونَظَر علله وأحواله، وعَرَّف تراجم

الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس، ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه. جمع الكثير ونَفَع الجمَّ الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف). وقال أيضاً: (اجتمعتُ به وأخذتُ عنه وقرأتُ عليه كثيراً من تصانيفه.ولم أجد عنده جمود المحدثين، ولا كَوْدنة النقلة)[20].

وقال عنه تلميذه تاج الدين السُّبْكي: (أما أُستاذُنا أبو عبد الله الذهبي فنضيرٌ لا نظير له، وكبيرٌ هو الملْجأُ إذا نزلت المُعْضلة. إمامُ الوجود حِفْظاً، وذهبُ العصر معنىً ولفظاً، وشيخُ الجرح والتعديل، ورجلُ الرجال في كل سبيل، كأنَّما جُمعت له الأمةُ في صعيد واحد فنظَرها ثم أخذَ يُخْبرُ عنها إخبارَ من حَضَرها. وكان محطَّ رحالٍ تعنَّتْ، ومُنْتَهى رغَبات من تعنَّتْ، تُعْملُ المطيُّ إلى جواره، وتَضربُ البُزْلُ المهاري أكبادها فلا تبرحُ أو تقيلُ نحو داره)[21].

وقال السيوطي: والذي أقوله: إنَّ المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر[22].

وقد ترك لنا الذهبي عدداً كبيراً من المؤلفات النافعة في التاريخ والحديث والفقه والعقائد، منها ما هو مطوّل وفيها المختصر. وتبلغ عدد مؤلفاته (215) مؤلفاً[23]، ومن كتبه التي قد طبعت: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) و(سير أعلام النبلاء) ومختصر تاريخ ابن الدُّبَيْثي وتذكرة الحفاظ والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة وميزان الاعتدال في نقد الرجال ومعرفة القراء الكبار والمشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم ومعجم الشيوخ وتجريد أسماء الصحابة وديوان الضعفاء والمتروكين والمغني في الضعفاء وتلخيص الحاكم والمعين في طبقات المحدثين وتذهيب تهذيب الكمال ودول الإسلام والموقظة وغيرها.

ومما تمتاز به مؤلفات الذهبي أنها صارت أصلاً لمن جاء بعده، بسبب أن الذهبيَّ ينقل من أصولٍ كثيرٌ، منها ما فُقِدَ وبقي ما نقله الذهبي في كتبه.

وفاته:

توفي الحافظ الذهبي في ليلة الاثنين ثالث ذي القَعْدة سنة 748هـ بدمشق، وصُلِّي عليه عقيب الظهر من يوم الاثنين بجامع دمشق، ودُفن بمقابر باب الصغير[24]. وكان قد

أضرَّ قبل موته بسنوات، وكان يغضبُ إذا قيل له: يقدح عينيه ويقول: مازلت أعرفُ بصري يَنْقصُ قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمه[25]. رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني
تعريف الصحابة ﷺ في اللغة
واصطلاح المحدثين والأصوليين

أولاً: تعريف الصحابة في اللغة:

الصحابة جمع صاحب، ويجمع الصاحب أيضاً صحبانا وصحبة، وصحاباً، وصحابة (بالفتح والكسر) وصحباً[26].

والصحابة في الأصل مصدر، من قولك: صحب يصحب صحابة[27].

والصاحب المعاشر، لا يتعدى تعدي الفعل[28].

يعني: أنك لا تقول: زيد صاحب عمرو، إلا أنهم استعملوه استعمال الأسماء نحو: غلام زيد، ولو استعملوه استعمال الصنعة لقالوا زيد صاحب عمرو...[29]

وكل شيء لازم شيئاً فقد اصتصحبه[30].

قال القاضي الباقلاني[31]: (لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس من قدر منها مخصوص بل هو جار على كل من صحبه غيره، قليلاً أو كثيراً. كما أن القول مكلم ومخاطب وضارب مشتق من المكالمة والمخاطب والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك، قليلاً كان أو كثيراً، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال، وكذلك يقال صحبت فلاناً حولاً، ودهراً، وسنة، وشهراً، ويوماً، وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقيل ما يقع منها وكثيرة، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار، هذا هو الأصل في اشتقاق الاسم)[32].

وبهذا يرد على أبي المظفر السمعاني[33]: (إن اسم الصحابي من حيث اللغة والظاهر، يقع على ما طالت صحبته للنبي ﷺ وكثرت مجالسته له على طريق التتبع له والأخذ عنه)[34].

ويراد بالصاحب الرفيق، ومنه قوله تعالى: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾[35].

والصحابي: منسوب إلى الصحابة،والأنصاري منسوب إلى الأنصار، ويقال في النسبة إلى الصحابيات: صحابية.

والصحابة في الأصل مصدر ثم صارت جمعاً مفرده صاحب ولم تجمع فاعلي على فعالة إلا هذا[36].

ومؤنث الصاحب: صاحبة، وتجمع على صواحب، وربما أُنث الجمع فقيل: صواحبات[37].

ثانياً: تعريف الصحابي في اصطلاح المحدثين:

اختلف المحدثون في حدهم للصحابي على النحو الآتي:

أ- تعريف الإمام سعيد بن المسيب[38]:

روى عنه أنه عرف الصحابي فقال: (هو من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين)[39].

ورد ابن الصلاح[40] على تعريف ابن المسيب هذا بان في عبارته ضيقاً، يوجب ألاّ يعد من جملة الصحابة جرير بن عبد الله البجلي، ومن شاركه مَنْ فقد ظاهر ما اشترطه ابن المسيب في الصحابة، بأن تطول صحبتهم مع رسول الله ﷺ وأن يغزو معه، مع كون العلماء مجمعين على عدّه من الصحابة[41].

ب- تعريف الإمام البخاري:

هو (من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين)[42].

وهذا بخلاف ما مال إليه أنس بن مالك ﷺ إذ لم يعد رؤية النبيّ ﷺ كافية لإثبات صحبة من رآه[43].

جـ- تعريف جمهور المحدثين:

روى ابن الصلاح عن أبي المظفر السمعاني المروزي أنه قال: (أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحبة على كل من روى عنه حديثاً أو كلمة، ويتوسعون حتى يَعدّون من رآه رؤية من الصحابة)[44].

وخير تعريف للصحابي على رأي الجمهور ما ذكره ابن حجر العسقلاني بقوله: (هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام وإن تخللت ردة على الأصح، والمراد باللقاء ما هو اعم من المجالسة والمماشاة، ووصول أحدهم إلى الآخر، وإن لم يكالمه، وتدخل فيه رؤية أحدهما الآخر سواء كان ذلك بنفسه أو بغيره)[45].

يفهم من هذا: إن جمهور المحدثين يرون إن الصحابي هو كل من التقى بالنبي ﷺ مؤمناً به، ثم يموت على الإيمان طالت صحبته لرسول الله ﷺ أم قصرت، روى عنه أم لم يروِ، غزا معه أم لم يغز، رآه بنفسه أم بغيره، وما ذلك إلا لشرف منزلة الرسول ﷺ فأعطوا من صحبه ولو عن طريق الرؤية حكم الصحبة[46].

ثالثاً: تعريف الأصوليين للصحابي:

ورد عن أبي المظفر السمعاني المروزي أنه نقل تعريف الأصوليين للصحابي بأنه من كثرت صحبته للنبي ﷺ واتصل لقاؤه وكثرت مجالسته له على طريق التتبع له، والأخذ عنه، ولا يجرون ذلك على من لقي المرء ساعة ومشى معه خطى، وسمع منه حديثاً[47].

والتعريف الراجح هو ما ذهب إليه جمهور المحدثين، فهم أهل هذا الشأن وكلمتهم هي الفصل، كما إننا لو أخذنا برأي الأصوليين لأخرجنا جماعات من الصحابة ثبت لهم شرف الصحبة، وإن لم يرووا حديثاً، أو لم تطل صحبتهم، لثبوت عدالتهم ونزاهتهم وأمانتهم وتفانيهم في نصرة الدين.

كما أن تعريف المحدثين موافق لتعريف الصحابي في اللغة لذا لا التفات إلى ما قرره الأصوليون في هذا المجال.

المبحث الثالث
ما يتعلق بالصحابة ﷺ كيفية معرفة الصحابي

يعرف الصحابي بأحد الطرق الآتية:

1- طريق التواتر[48] كالخلفاء الراشدين، إلى بقية العشرة المبشرين بالجنة، وغيرهم ممن تظاهرت الأخبار على كونهم من الصحابة[49].

2- الاستفاضة القاصرة عن التواتر، أو اشتهار الخبر بما لم يصل إلى حد التواتر كغمام بن ثعلبة[50]، وعكاشة بن محصن[51]، وغيرهما.

3- أن يخبر أحد الصحابة المعروفين بصحبتهم عنه أنه صحابي كأن يصرح: أن فلاناً له صحبة، أو أن يقول: كنت أنا وفلان عند النبي ﷺ أو دخلنا على النبي ﷺ بشرط أن يكون الصحابي المشار إليه مسلماً في تلك الحالة كحممة بن أبي حممة الدوسي[52]، الذي شهد له أبو موسى الأشعري[53] أنه سمع النبي ﷺ حكم له بالشهادة[54].

4- أن يخبر عن نفسه أنه صحابي، بعد ثبوت عدالته، ومعاصرته للنبي ﷺ كأن يقول: صحبة النبي ﷺ أو ما يقوم مقامه كسمعت ونحوها، ولم يحك عن الصحابة رد قوله ولا ما يعارضه.

ولابد لادعائه أن يقتضيه الظاهر، أو بالإمكان حصوله، أما لو كان ادعاؤه بعد مضي مائة عام من حين وفاته ﷺ فإنه لا يقبل وأن ثبتت عدالته، وقد أدعى الصحبة جماعة بعد الغاية المذكورة فكذبوا وكان آخرهم رتن الهندي[55].

لأن الظاهر كذبهم في دعواهم[56].

5- أن يخبر التابعي العدل عن شخص أنه من الصحابة كأن يقول: أخبرني فلان أنه سمع النبي ﷺ وهذا ما زاده ابن حجر من الطرق بناءً على الراجح من قبول التزكية من واحد[57].

الصحابة كلهم عدول:

قال الحافظ الذهبي- رحمه الله- في ترجمة (أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، ت 57هـ، قال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: كان أبو هريرة يدلِّس)[58]، فقال الذهبي: (تدليس الصحابة كثير، ولا عيب فيه، فإن تدليسهم عن صاحب أكبر منهم. والصحابة كلهم عدول)[59].

للصّحابة بأسرهم خصِّيصَة:

أنه لا يُسأل عن عدالة أحدٍ منهم، بل ذلك أمْر مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسّنة، وإجماعه من يعتد به في الإجماع من الأئمة[60]، ولم يُنازع في ذلك أحد من أهل السّنة والجماعة، فهم عندهم كلهم عدول، (لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقتْ به السّنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال، والأرواح، بين يدي رسول الله ﷺ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل)[61].

وهذه مسألةٌ أشهرُ من أن يبحث فيها، فبحوثها موفورةٌ في كتب أصول الحديث والمصنفات في (معرفة الصحابة) بإسهاب وتفصيلٍ[62].

وأشار الحافظ الذهبي إلى تفاوت الصحابة ﷺ في العدالة، فقال في ترجمة عبد الرحمن بن عوف: (فأصحاب رسول الله ﷺ وإن كانوا عدولاً فبعضهم أعدلُ من بعض وأثبت، فهنا عمر قَنَع بخبر عبد الرحمن، وفي قصة الاستئذان يقول: (ائتِ بمن يشهد معك)[63]، وعلي بن أبي طالب ﷺ يقول: (كان إذا حدثني رجلٌ عن رسول الله ﷺ استحلفته، وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر[64]، فلم يحتج على أن يستحلف الصديق. والله أعلم)[65].

ولعلّ ما يوضح قول الحافظ الذهبي: (فبعضهم أعدل من بعض) قول ابن حزم- رحمه الله-: (ومعنى قولنا: (فلان أعدل من فلان) أي أنه أكثر نوافل في الخير فقط، وهذه صفة لا مدخل لها في العدالة؛ إذ لو انفردت من صفة العدالة التي ذكرنا لم يكن فضلاً ولا خيراً، فاسم العدالة مستحق دونها، كما هو مستحق معها سواء سواء ولا فرق)[66].

وأما قوله: (وأثبت) فهو راجع إلى الضبط، ولا شك أن البشر في هذا متفاوتون، إلا أن الغلط الحاصل من الصحابة نادر قليل، والغالب عليهم الضبط لما يروونه، وهذا نص

كلام الحافظ الذهبي في كتابه (الرواة الثقات)[67] حيث قال: (فأما الصحابة ﷺ، فبساطهم مَطْوِي، وإن جرى ما جرى، وإن غالطوا كما غلط غيرهم من الثقات؛ فما كاد يسلم أحد من الغلط، لكنه غلط نادر لا يضر أبداً، إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه العمل، وبه ندين الله تعالى).

المبحث الرابع
اقسام الصّحابة عند الإمام الذهبيّ

وقد بين الإمام الذهبي من خلال ذكر بعض تراجم الصحابة التي ذكرها في كتبه أقساماً لصحبة النبيّ ﷺ والتي سنبينها في هذا المبحث إن شاء الله.

1- قال في بداية ترجمة أبي عنبة الخولاني: (الصحابي المعمر، شهد اليرموك، وصاحب معاذ بن جبل، وسكن حمص)[68]. ثم نقل قول يحيى بن معين: قال أهل حمص: (هو من كبار التابعين، وأنكروا أن تكون له صحبة).

قال الحافظ الذهبي- موجّهاً هذا الإنكار-: (هذا يحمل على إنكارهم الصحبة التامة، لا الصُّحبة العامة)[69].

2- وقال في ترجمة الحكم بن أبي العاص بن أُمية الأُموي: (من مسلمة الفتح، وله أدنى نصيب من الصّحبة)[70].

وأوضح مراده بذلك في تاريخ الإسلام[71] فقال: (وقد رُوِيتْ أحاديث منكرة في لعنه، لا يجوز الأحتجاج بها، وليس له في الجملة خصوص الصّحبة، بل عُمومها).

3- وقال في ترجمة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي: (كان أبوه من الطلقاء، وممن حسن إسلامه، ولا صحبة لعبد الرحمن، بل له رؤية، وتلك صحبة مقيدة)[72].

4- وقال في ترجمة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزّهري: (وبعضهم عدّه في الصحابة، باعتبار إدراك زمان النبوّة)[73].

وفي هذه النصوص ما يوحي بتقسيم الصحبة عند الحافظ الذهبي- رحمه الله- إلى عدّة أقسام:

أولاً: الصّحبة التامة (أو الخاصة).

ثانياً: الصّحبة العامة.

ثالثاً: الصّحبة المقيدة.

رابعاً: الصّحبة باعتبار إدراك زمان النبوّة.

ويمكن الوقوف على مراده من هذا التقسيم بالنظر إلى التراجم التي وردت فيها تلك النصوص الموحية به، وتراجم أخرى المح فيها إلى هذا المعنى، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: الصّحبة التامة (أو الخاصة):

لم يرد من الحافظ الذهبي تصريحُه بمراده بذلك، ولكن بالنظر إلى إطلاقه هذا المصطلح فيما يقابل ما أسماه بالصّحبة العامة، يمكن القول بأنه أراد بالصّحبة العامة: الصّحبة التي فيها ملازمة النبي ﷺ مدّة لا بأس بطولها، مع وجود الراوية عنه.

ولعل لفظ (التمام) يساعد على هذا الفهم، إذ هو يتضمّن أضيق تعريفٍ للصّحبة، ويقضي على الخلاف الموجود في معناها، فمن لقي النبي ﷺ ولازمه مدّة، وروى عنه فلا خلاف في كونه صحابياً، بخلاف من لم تطل ملازمته له، أو عُدِمتْ روايته عنه التي هي من مستلزمات هذه الملازمة غالباً.

وكذلك لفظ (الخصوص) لكون هذه الصّحبة أخص من الصّحبة العامة، فلا تتناول إلا أفراداً معيّنين، ممن جرى إطلاق العلماء وصف الصّحبة عليهم.

ذكما أن النظر في حال من نفي عنه (الصّحبة التامة أو الخاصة) يؤيد ذلك، وبيانه فيما يلي:

أ- إن أبا عنبة الخولاني ﷺ قد اختلف الأئمة في صّحبته، فأثبتها له قوم، منهم: سريج بن النّعمان[74]، وخليفة بن خيّاط[75]، ومحمد بن سعد[76]، ومسلم[77]، وأبو القاسم البغوي[78]، وابن حبّان[79]، وأبو الفتح الأزدي[80]، والحافظ ابن حجر[81]، وغيرهم.

ولعلّ عمدة هؤلاء ما رواه ابن ماجة من طريق هشام بن عمار، حدثنا الجرّاح بن مليح، حدثنا بكر بن زرعة، سمعت أبا عنبة الخولاني وكان قد صلّى القبلتين مع رسول الله ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يزال الله يغرس في هذا الدّين غرساً يستعملهم في طاعته)[82].

وأدرجه قومٌ في طبقة التابعين منهم: أبو حاتم الرازي، يقول: (ليست له صحبة، هو من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام)[83]، وجعله أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي أصحابَ رسول الله، وهي العليا[84]، وكذلك نفاها عنه شرحبيل بن مسلم الخولاني فيما رواه عنه إسماعيل بن عياش[85]، وما حكاه يحيى بن معين عن أهل حِمص[86].

ولعلّ من نفاها اعتمد عدم وجود الروايات له عن رسول الله ﷺ، والتي تدل على الملازمة في الغالب، ومن أثبتها له فقد نظر إلى جهة ثبوت حديث له عن رسول الله ﷺ يدل على سماعه منه، وإن كان لا يدل على ثبوت ملازمته له مدة، لكن ذلك القدر كاف في إثبات صحّبته، وهي الصّحبة العامة عند الحافظ الذهبي.

ب- الحكم بن أبي العاص بن أُمية الأموي، وقد تقدم عن الذهبي ما يفيد أن جلوسه مع رسول الله ﷺ قليل، فقد قال: (وله أدنى نصيب من الصّحبة)[87].

وسبق أيضاً قوله: (ليس له في الجملة خصوص الصّحبة، بل عمومها)[88]. وهذا صريح في أن خصوص الصّحبة عنده والتي عبر عنها في (سير أعلام النبلاء) بالتامة، هي لزوم النبي ﷺ مدة طويلة، وعموم الصّحبة بعكسها.

والحكم بن أبي العاص لم تطل صحّبته مع النبي ﷺ، بل قضى غالب حياته في مكة، كما قال ابن سعيد: (أسلم يوم فتح مكة، ولم يزل بها حتى كانت خلافة عثمان ﷺ)[89].

ثانياً: الصُّحبة العامة:

وهي لزوم رسول الله ﷺ زمناً يسيراً، كما تقدّم تقريرهُ، وهو صريحُ لفظه في ترجمة (الحكم بن أبي العاص) كما سبق.

وقد أشار إليها في تراجم عدّة بعبارات متنوعة، فمن ذلك:

1- قال في ترجمة الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأُموي: (له صحبة قليلة، ورواية يسيرة)[90].

2- وقال في ترجمة عبد الله بن بسر أبي بسر المازني: (له أحاديث قليلة، وصحبة يسيرة)[91]، وعدّه في صغار الصحابة.

3- وقال في ترجمة السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي المدني (ت 91هـ): (له نصيب من صحبة وراوية)[92].

قال السائب: (حج بي أبي مع النبي ﷺ، وأنا ابن سبع سنين)[93].

ثالثاً: الصُّحبة المقيدة:

عرفها الحافظ الذهبي كما تقدم عنه في ترجمة عبد الرحمن بن الحارث بأنها مجرد رؤية فقط، بلا رواية.

وهي اعمّ من التي أسماها بالعامة، وإن كان لفظ (التقييد) يعطي عكس هذا المفهوم، إلا أنه اصطلاح، ولا مشاحة فيه مع الإيضاح.

ومما يلاحظ أيضاً في التفريق بينهما، صنيع الحافظ الذهبي، حيث ادخل أبا عِنَبة في طبقة صغار الصحابة، وترجم لعبد الرحمن بن الحارث في طبقة كبار التابعين. لكن يعكِّر على هذه الملاحظة ذكره ترجمة (جبير بن الحويرث بن نقيد القرشي) في صغار الصحابة أيضاً مع تصريحه بأنه لا رواية له، وإنما هي مجرد الرؤية فقط، فقال: (صحابي صغير، له رؤية بلا رواية)[94]. ولم يتبين لي وجه الجمع بين صنيعه في ترجمة عبد الرحمن بن الحارث وصنيعه في ترجمة جبير بن الحويرث. وقد أورد أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما في كبار التابعين، وقال: (ولدت في حدود سنة ست من الهجرة، ورأت النبي ﷺ، ولم ترو عنه شيئاً)[95]. ولعلّ سبب ذلك كونها لم تبلغ سن التمييز آنذاك، فلم تدرك من حياته إلا أربع سنين فقط[96].

رابعاً: الصُّحبة باعتبار إدراك زمان النبوّة:

يبدو لي أنّ المراد بهؤلاء هم المخضرمون الذين عاشوا في زمن النبوة ولم تتحقق لهم الرؤية، كما هو الشأن في هاشم بن عتبة، وقد خص فصلاً بعنوان: (ممن أدرك زمان النبوة)[97]، وذكر فيه إحدى وثلاثين ترجمة لم يجزم لهم بالرؤية إلا لاثنين، وهما يوسف بن عبد الله بن سلام حيث قال فيه: (ولد في حياة النبي ﷺ فسماه يوسف، وأجلسه في حجره، وله رؤية ما)[98]، ومحمود بن الربيع، حيث قال في ترجمته: (أدرك النبي ﷺ، وعقل منه مجة مجها في وجهه من بئر في دارهم، وهو يومئذ ابن أربع سنين)[99].

ولتقرير هذه المسألة فائدتان[100]:

الأولى: ثبوت العدالة بالوحي.

الثانية: معرفة الاتصال والإرسال، يدلّ على ذلك:

1- قوله في ترجمة يوسف بن عبد الله بن سلام الإسرائيلي المدني: (ولد في حياة النبي ﷺ فسماه يوسف، وأجلسه في حجره، وله رؤية ما، وله روايتان حديثين حكمهما الإرسال)[101].

2- وقال في ترجمة عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي: (وقيل له صحبة، فان لم تكن فحديثه من قبيل المرسل)[102].

قال الحافظ العلائي- وهو يرد على من يرى أن الخلاف في هذه المسألة لفظي-: (ولا ريب في ان هذا الخلاف يترتب عليه أحكام شرعية، منها:

العدالة الآتي تقريرها للصحابة ﷺ، فإن من لم يعد الرائي من جملة الصحابة يتطلب تعديله بالتنصيص على ذلك، كما في سائر الرواة من التابعين فمن بعدهم، ومن ثبتت له خصيصة الصّحبة بمجرد اللقاء، أو بالصّحبة اليسيرة، لا يحتاج إلى ذلك، بل يكتفي بشرف الصّحبة تعديلا. ومنها: الحكم على ما رواه عن النبي ﷺ بكونه مرسل صحابي أم لا، فإن الجمهور على قبول مراسيل الصحابة، ولم يخالف فيها إلا الأستاذ أبو إسحاق الأسفراييني.

فإذا أثبت له مجرد الرؤية كونه صحابياً التحق مرسله بمثل ما روي عن ابن عباس، والنعمان بن بشير، وأمثالهما، عن النبي ﷺ في القبول على رأي الجمهور.

وإن لم تعطه اسم الصحبة كان حديثه عن النبي ﷺ كمرسل التابعين- يجيء فيه الخلاف المشهور)[103].

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

أما بعد:

وبعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع الذي تناولت فيه: (أقسام الصحابة رضي الله عنهم عند الإمام الذهبي)، أبين أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وهي كما يلي:

1- ذكرت السيرة الذاتية للإمام الذهبي ومكانته العلمية ومؤلفاته.

2- عرفت مفهوم الصحابي في اللغة والاصطلاح.

3- كما بينتُ كيفية معرفة الصحابة رضي الله عنهم.

4- وبيّنتُ أيضاً أن الصحابة كلهم عدول، وذكرنا في ذلك أقوال العلماء.

5- أقسام الصحابة عند الإمام الذهبي الذي قسمهم الى أربعة أقسام من خلال جمع أقواله من كتبه، وعضدتها ببعض أقوال العلماء.

هذا ما توصلنا إليه والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

الهوامش

(1) في معجم شيوخه، ولم يصل إلينا هذا المعجم غير قطعة صغيرة منه. ونقل عنه تاج الدين السبكي في معجم الشيوخ له في مواضع عدة، منها في ترجمة الذهبي برقم (109).

(2) في الوافي بالوفيات 163/2.

(3) في طبقات الشافعية الكبرى 100/9، ومعجم الشيوخ الترجمة 109.

(4) في طبقات الشافعية 558/1.

(5) في البداية والنهاية 225/14.

(6) في تاريخه 530/2، وفي الطبقات 208/2.

(7) في الدرر الكامنة 426/3.

(8) في النجوم الزاهرة 182/10.

(9) في شذرات الذهب 153/6.

(10) تنظر ترجمته في: المختصر في أخبار البشر لعماد الدين أبي الفدا 150/4، وتاريخ ابن الوردي 499/2، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي 315/3، والوافي بالوفيات للصفدي 163/2، ونكت الهميان، له 241، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني 34، وذيل العبر، له 267، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 100/9، ومعجم الشيوخ، له (الترجمة 109)، وطبقات الشافعية للإسنوي 558/1، والبداية والنهاية لابن كثير 225/14، وذيل التقييد للفاسي 53/1، وغاية النهاية لابن الجزري 71/2، والسلوك للمقريزي 754/2، وتاريخ ابن قاضي شهبة 530/2، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 208/2، والدرر الكامنة لابن حجر 426/3، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي 182/10، والدليل الشافي، له 591/2، ووجيز الكلام للسخاوي 31/1، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي 347، والدارس للنعيمي 78/1، وبدائع الزهور لابن إياس الحنفي 199/1، والقلائد الجوهرية 328/2، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة 261/1 و358/2، وطبقات الشافعية لابن هداية الله 232، وذيل وفيات الأعيان 256/2، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 153/6، والبدر الطالع للشوكاني 110/2.

(11) ينظر الدرر الكامنة 426/3.
(12) تنظر ترجمته في: البداية والنهاية لابن كثير 117/14، والدرر الكامنة 73/3.
(13) الدرر الكامنة 73/3.
قلت: وهذه الإجازة إنما تنفع صاحبها إذا أكمل المسيرة في طلب العلم وأصبح عارفاً بما تضمنته إجازته فاهماً لما يرويه بها، فيحصل له أمران: علو الإسناد ومعرفة الكتاب. أما أن يكون العلو مع الجهل فهو مذموم، وقد انتقد الذهبي هذا النوع من الرواية فقال في ميزان الاعتدال (4/1): «الأكثر لا يَدْرون ما يروون، ولا يعرفون هذا الشأن، إنما سُمِّعوا في الصغر، واحتيج إلى علوّ سندهم في الكبر، فالعُمدةُ على مَنْ قرأ لهم، وعلى مَنْ أثبت طباق السماع لهم».
(14) ينظر معجم شيوخ السبكي، الترجمة 109.
(15) البدر الطالع 111/2.
(16) معجم الشيوخ، الترجمة 109.
(17) ينظر معجم الشيوخ للسبكي، الترجمة 109.
(18) الدرر الكامنة 427/3.
(19) البدر الطالع 111/2.
(20) الوافي بالوفيات 163/2.
(21) معجم الشيوخ، الترجمة 109.
(22) طبقات الحفاظ، الترجمة 1144.
(23) ينظر سير أعلام النبلاء 75/1.
(24) ينظر معجم الشيوخ للسبكي، الترجمة 109.
(25) ينظر البدر الطالع 112/2.
(26) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، 261/4، ولسان العرب لابن منظور، 519/1، مادة (صحب).
(27) ينظر: تهذيب اللغة 261/4، ولسان العرب، 519/1، مادة (صحب)، والصحاح للجوهري 161/1، وأساس البلاغة للزمخشري 60/2.

(28) لسان العرب، 519/1، مادة (صحب).

(29) تاج العروس للزبيدي 332/1، مادة (صحب).

(30) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 335/3، والمصباح المنير للفيومي 160/1، وتاج العروس 332/1 مادة (صحب).

(31) هو أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر المتوفى سنة (403هـ)، من كبار علماء الكلام انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 379/5، والاعلام للزركلي 176/6.

(32) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، 100.

(33) هو ابو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي فقيه خراسان توفي سنة (489هـ)، ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي 1227/4، والاعلام 304/7.

(34) علوم الحديث 423.

(35) سورة التوبة من الآية 40.

(36) ينظر: لسان العرب 519/1–520، ومختار الصحاح للرازي 356.

(37) ينظر: المصباح المنير 357/1.

(38) هو الإمام فقيه المدينة، أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي، أجل التابعين مات بعد التسعين. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي 54/1–56، وتقريب التهذيب لابن حجر 305/1–306 رقم الترجمة 260.

(39) علوم الحديث 424، والكفاية 99، واختصار علوم الحديث لابن كثير 203.

(40) هو الإمام تقي الدين، أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان النصري، الكردي الشرخاني الشهرزوري. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي 1430/4.

(41) ينظر: علوم الحديث 424.

(42) علوم الحديث 423، وفتح الباري شرح صحيح البخاري 4/7.

(43) المصدر نفسه 423، واختصار علوم الحديث 21.

(44)علوم الحديث 423.

(45) نزهة النظر لابن حجر 57، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 7/1، وفتح المغيث للسخاوي 86/3.

(46) ينظر:علوم الحديث 423.

(47) ينظر: الكفاية 100، علوم الحديث 423، وتدريب الراوي للسيوطي 210/2.

(48) الكفاية 100، وعلوم الحديث 426، والتقريب للنووي شرح تدريب الراوي 213/2، وفتح المغيث 96/3.

(49) المقدمة نفسها، والتقريب وشرحه نفسيهما، وفتح المغيث نفسه.

(50) هو الصحابي: ضمام بن ثعلبة السعدي من بني سعد بن بكر، قدم على النبي ﷺ سنة تسع على الأرجح. وقد وقع ذكره في الصحيحين، وسنن أبي داود. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني 210/2-211.

(51) هو الصحابي عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي، يكنى أبا محصن حليف عبد شمس من السابقين الأولين، شهد بدراً ووقع ذكره في الصحيحين في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب وقيل أنه استشهد في قتال أهل الردة، قتله طليحة بن خويلد الأسدي. ينظر: الاستيعاب في معرفة الصحابة لابن عبد البر 155/3-157، والإصابة 494/2-495.

(52) هو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خرج غازياً إلى أصبهان في خلافة عمر ومات مبطوناً. ينظر: الاستيعاب 392/1، والإصابة 355/1.

(53) هو الصحابي الجليل أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، أمرّه عمر على البصرة ثم عثمان على الكوفة وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة خمسين وقيل غير ذلك. ينظر: تقريب التهذيب 441/1، رقم الترجمة 551، والاستيعاب 371/2-373، والإصابة 359/2-360.

(54) ينظر: الكفاية 101، وفتح المغيث 96/3.

(55) هو رتن ويقال (رطن) بن عبد الله بن ساهوك الهندي ثم الميترندي ويقال (المرنـــدي) ظهر بعد ستمائة بالشرق وادعى الصحبة. ينظر: الإصابة 532/1-538.

(56) الكفاية 100-101، و علوم الحديث 426-427، والخلاصة للطيبي 124.

(57) ينظر: الإصابة 8/1، والوجيز في علوم الحديث لمحمد عجاج الخطيب، 364.

(58) مقدمة الكامل: 68، وإسناده تالف.

(59) سير أعلام النبلاء 608/2. ونظير ذلك قوله في تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة 70هـــ، 245، بعد ان نقل قول ابن معين: المسور في مخرمة ثقة، قال: إنما كتب هذا للتعجب، فانهم متفقون على صحبة المسور، وأنه سمع من النبي ﷺ.

(60) علوم الحديث 260.

(61) اختصار علوم الحديث 498/2.

(62) ينظر: الكفاية 46-49، وعلوم الحديث 260، والتقييد والإيضاح 260، وفتح المغيث 93/4-101، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم 106/1-107، والإصابة في تمييز الصحابة 10/1-14.

(63) يشير إلى قصة عمر ﷺ مع أبي موسى الأشعري ﷺ لما استأذنه أبو موسى ثلاثاً فلم يؤذن له، فذهب، فتبعه عمر يسأله عن سبب انصرافه فأخبره بقول رسول الله ﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع)، فلم يقبل منه عمر ﷺ ذلك حتى شهد له أبو سعيد الخدري ﷺ بأنه أيضاً سمع ذلك من رسول الله ﷺ. القصة أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثاً 26/11-27 رقم 6245، ومسلم في صحيحه، كتاب الآداب باب الاستئذان 1694/3 رقم 2153.

(64) أخرجه أحمد في مسنده 179/1 رقم 2، و218 رقم 47، و223 رقم 56، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في الاستغفار 180/2-213 رقم 3006، وابن ماجة في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في ان الصلاة كفارة 446/1 رقم 1395 وهو حديث صحيح.

(65) سير أعلام النبلاء 73/1.

(66) الأحكام في أصول الإحكام 1/144-145.

(67) الرواة الثقات: 24.

(68) سير أعلام النبلاء 3/433.

(69) المصدر نفسه 3/434.

(70) المصدر نفسه 2/107.

(71) عهد الخلفاء الراشدين 366.

(72) سير أعلام النبلاء 3/484.

(73) سير أعلام النبلاء 3/486.

(74) ينظر: مسند الإمام أحمد 4/200.

(75) الطبقات 71.

(76) الطبقات الكبرى 7/436.

(77) ينظر: الكنى والأسماء 1/644.

(78) ينظر: تهذيب الكمال 34/150.

(79) الثقات 3/453.

(80) ينظر: من يعرفه بكنيته 115.

(81) ينظر: تقريب التهذيب 662، والإصابة 7/244، ذكره في القسم الأول.

(82) سنن ابن ماجة 1/5 رقم 8، وقد توبع عليه هشام، رواه أحمد في المسند 4/200، وابن حبان في صحيحه الإحسان 2/32-33 رقم 326 من طريق الهيثم بن خارجة، وزاد عند ابن حبان: (وأكل الدم في الجاهلية) والحديث ضعيف مداره على الجراح= =بن مليح؛ وقد تكلم فيه غير واحد بالضعف، انظر: تهذيب الكمال 4/517-520، ولذلك صحح العلائي القول بعدم صحبته، وقال: هذا هو الصحيح؛ وإلا فلو صلى القبلتين مع النبي ﷺ لكان قديم الإسلام، مشهوراً، وحديث ابن ماجة ضعيف من جهة الجراح بن مليح.

(83) الجرح والتعديل: 9/418، والمراسيل: 251.

(84) تاريخ أبي زرعة الدمشقي 351/1.

(85) ينظر: مسند الإمام احمد 200/4، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي 351/1–352.

(86) ينظر: المراسيل، 255.

(87) المصدر نفسه، 255.

(88) ينظر: المراسيل 255.

(89) الطبقات 447/5.

(90) سير أعلام النبلاء 413/3.

(91) المصدر نفسه 431/3.

(92) المصدر نفسه 437/3.

(93) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب جزاء الصيد باب حج الصبيان: 71/4 رقم 1858، وأحمد في المسند: 449/3، والترمذي في السنن واللفظ له: 265/3، رقم 925.

(94) سير أعلام النبلاء: 439/3.

(95) المصدر نفسه: 439/3.

(96) سير أعلام النبلاء: 500/3.

(97) ينظر: على سبيل المثال ترجمتهم في سير أعلام النبلاء: عبد الله بن ثعلبة بن صغير المدني 503/3، وترجمة يوسف بن عبد الله بن سلام المدني 509/3، وصفية بنت شيبة 507/3–508، وعبيد الله بن عكيم الجهني 510/3، وعبيد الله بن العباس الهاشمي 512/3–513، ومحمود بن الربيع بن سراقة 519/3، وعمرو بن سلمة 523/3.

(98) سير أعلام النبلاء: 504/3.

(99) المصدر نفسه: 509/3.

(100) المصدر نفسه: 519/3.

(101) أضاف الحافظ العلائي إليهما فائدة فقهية ثالثة، وهي: (أن من كان مجتهداً أو نقلت عنه فتيا (وحكاية)، هل يلتحق ذلك بكونه قول صحابي حتى يكون حجة على رأي أكثر

أهل العلم، أو لا يكون كذلك؟ يعني أيضاً على إعطائه رتبة الصحبة أم لا؟)) تحقيق منيف الرتبة، 46.

(102) سير أعلام النبلاء: 509/3.

(103) تحقيق منيف الرتبة 45-46.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

1. **أحكام الإحكام:** للإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1 (سنة 1400هـ/1980م).
2. **اختصار علوم الحديث:** لابن كثير، وقد طبع معه شرح الباحث الحثيث: تأليف أحمد محمد شاكر، بمطبعة علي صبيح وأولاده، بمصر، ط3.
3. **أساس البلاغة:** لمحمد بن عمر الزمخشري، دار الشعب، القاهرة، (سنة 1960م).
4. **الاستيعاب في أسماء الأصحاب:** لابن عبد البر،مكتبة المثنى،بغداد، ط1(سنة 1328هـ).
5. **الإصابة في تمييز الصحابة:** لابن حجر، مكتبة المثنى، بغداد، ط1 سنة 1328هـ.
6. **الأعلام:** للأستاذ خير الدين الزركلي، ط3(سنة 1389هـ- 1969م).
7. **بدائع الزهور في وقائع الدهور:** لمحمد بن إياس المصري («ت 930هـ). تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية للكتاب 1981م.
8. **البداية والنهاية:** لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ) القاهرة (1351-1358هـ).
9. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:** لمحمد بن شوكاني، (ت 1250هـ). القاهرة،(1348هـ).
10. **تاج العروس من جواهر القاموس:** للإمام محب الدين أبي الفيض الزبيدي، ط1.

11. **تاريخ ابن الوردي (تتمة المختصر في أخبار البشر):** لعمر بن مظفر ابن الوردي، (ت 794هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف 1969م.
12. **تاريخ ابن قاضي شهبة:** لابن قاضي شهبة (ت 851هـ)، تحقيق: عدنان درويش، دمشق (1977/1994م).
13. **تاريخ أبي زرعة الدمشقي:** للحافظ عبد الرحمن بن عمرو البصري، تحقيق: شكر الله بن نعمة الله القوجاني، ط1، مجمع اللغة العربية دمشق.
14. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:** للذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، سنة 1407هـ وما بعدها.
15. **تحقيق منيف الرتبة:** للحافظ العلائي, وهو مخطوط محفوظ في مكتبة القادرية.
16. **تدريب الراوي شرح تقريب النواوي:** للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، من منشورات المكتبة العلمية، بيروت، ط2(سنة 1392هـ/1972م).
17. **تذكرة الحفاظ:** للحافظ الذهبي، مصورة بالأوفست عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
18. **تقريب التهذيب:** للحافظ ابن حجر العسقلاني، دراسة ومقابلة: د. محمد عوامة، ط، الثانية دار القلم، سنة 1411هـ، دمشق.
19. **التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح:** للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ط الثانية، دار الحديث(سنة 1405هـ) بيروت.
20. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** للحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق وتعليق: د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة، ط1(سنة 1413هـ) بيروت.
21. **تهذيب اللغة:** لأبي منصور بن أحمد الأزهري، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

22. الثقات: للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي، تصوير مؤسسة الكتب الثقافية، عن ط الأولى (سنة 1393هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.

23. **الجامع الكبير:** للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(سنة 1408هـ).

24. **الجرح والتعديل:** للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد. الهند.

25. **الخلاصة في أصول الحديث:** للحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: صبحي السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد(سنة 1391هـ/1971م).

26. **الدارس في تاريخ المدارس:** للنعيمي (ت 927هـ)، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق (1370هـ).

27. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة:** لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، 1966م.

28. **الدليل الشافي على المنهل الصافي:** لابن تغري بردي، (ت 874هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، القاهرة، مكتبة الخانجي.

29. **ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد:** لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (ت 832هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت(1990م).

30. **ذيل العبر:** لمحمد بن علي الحسيني (ت 765هـ)، تحقيق: محمد رشاد عبد المطلب، الكويت.

31. **ذيل تذكرة الحفاظ:** للحسيني، محمد بن علي الحسيني (ت 765هـ). دمشق 1347هـ.

32. **ذيل طبقات الحفاظ:** للسيوطي. لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ). تحقيق محمد زاهد الكوثري، دمشق (1347هـ).

ذيل وفيات الأعيان، درة الحجال.

33. **الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم:** للحافظ أبي عبد الله الذهبي، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية، ط1(سنة 1412هـ)، بيروت.
34. **السلوك لمعرفة دول الملوك:** لأحمد بن علي المقريزي، (ت 845هـ)، القاهرة، دار الكتب (1942م).
35. **سنن أبي داود:** للإمام أبي داود السجستاني، تحقيق: د. محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
36. **سنن ابن ماجة:** للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية– بيروت.
37. **سير أعلام النبلاء:** للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار مؤسسة الرسالة، بيروت.
38. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** لابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ)، القاهرة، 1350هـ.
39. **صحيح ابن حبان:** لابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط دار مؤسسة الرسالة، بيروت.
40. **صحيح البخاري:** للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، (مطبوع مع شرحه فتح الباري لابن حجر)، دار المعرفة، بيروت.
41. **صحيح مسلم:** لمسلم بن الحجاج (ت 261هـ). طبعة محمد فؤاد عبد الباقي.
42. **الطبقات:** للحافظ خليفة بن خياط العصفري، تحقيق وتقديم: د. أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد.
43. **طبقات الحفاظ:** عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة 1973م.
44. **طبقات الشافعية:** عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (ت 772هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، بغداد، 1970م.

45. **طبقات الشافعية:** لابن هداية الله، أبي بكر الحسيني (ت 1014هـ). تحقيق عادل نويهض، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1971م.
46. **طبقات الشافعية الكبرى:** للسبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ)، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، القاهرة 1964هـ.
47. **الطبقات الكبرى:** للحافظ محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.
48. **علوم الحديث:** لابن الصلاح (ت 643هـ). تحقيق عائشة عبد الرحمن، القاهرة، 1976م.
49. **علوم الحديث (مع التقييد والإيضاح للعراقي):** للحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، الشهير بابن الصلاح (ت 643هـ)، دار الحديث، بيروت، سنة 1405هـ.
50. **غاية النهاية في طبقات القراء:** لابن الجزري (ت 833هـ). تحقيق ج. براجشتراسر، القاهرة 1351هـ.
51. **فتح الباري في شرح صحيح البخاري:** للحافظ ابن حجر العسقلاني، بتصحيح عبد العزيز بن باز، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، (سنة 1378هـ- 1950م).
52. **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث:** لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902هـ)، تحقيق: الشيخ علي حسين علي، دار الإمام للطبري، سنة 1412هـ.
53. **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية:** لابن طولون (ت 953هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق، 1997م.
54. **الكامل في ضعفاء الرجال:** لابن عدي، تحقيق: الحاج صبحي السامرائي، وطبع في مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد.

55. **الكفاية في علم الرواية:** للخطيب البغدادي، تقديم: محمد الحافظ التيجاني ومراجعة: عبد الحليم محمد عبد الحليم، وعبد الرحمن حسن محمود، مطبعة السعادة، مصر، ط1(سنة 1972م).
56. الكنى والأسماء: للإمام مسلم بن الحجاج، دراسة وتحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقي، ط1(سنة 1404هـ)، المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية.
57. **لسان العرب:** للإمام أبي الفضل محمد بن منظور، دار صادر، بيروت (سنة 1388هـ- 1968م).
58. مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عنى بترتيبه: محمود فاطر بك، ط8، القاهرة.
59. **المختصر في أخبار البشر:** لعماد الدين أبي الفداء، المطبعة الحسينية المصرية 1325هـ.
60. المراسيل: لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، تحقيق: شكر الله بن نعمة الله فوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت.
61. **المسند:** للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المكتب الإسلامي، بيوت، ط1(سنة 1389هـ- 1969م).
62. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للإمام أحمد بن محمد الفيومي مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
63. **معجم شيوخ السبكي:** لتاج الدين السبكي، تحقيق: د. بشار عواد معروف ورائد العنبكي ومصطفى الأعظمي، دار الغرب، بيروت، 2004.
64. **معجم مقاييس اللغة:** لأبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ط1(سنة 1368هـ).
65. **معجم شيوخ الذهبي :** للإمام الذهبي , دار الكتب العلمية .

66. معرفة الصحابة: لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الرياض.

67. **مفتاح السعادة ومصباح السيادة:** لطاش كبري زادة (ت 968هـ). تحقيق كامل كامل وعبد الوهاب أبو نور، القاهرة 1968م.

68. **من يعرفه بكنيته:** لأبي الفتح الأزدي, دار الكتب العلمية بيروت.

69. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال:** للذهبي)ت 748هـ). تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة 1963م.

70. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:** لابن تغري بردي (ت 874هـ)، المؤسسة المصرية، القاهرة، سنة 1963م.

71. **نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر:** للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق: نور الدين عتر، المكتبة العلمية في المنورة، مطبعة البيان، بيروت.

72. **نكت الهميان في نكت العميان:** للصفدي (ت 764هـ)، تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهرة، سنة 1911م.

73. **الوافي بالوفيات:** للصفدي (ت 874هـ)، تحقيق جماعة من الأساتذة، نشر المعهد الألماني، بيروت.

74. **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام:** للسخاوي (ت 902هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس وأحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م.

75. **الوجيز في علوم الحديث ونصوصه:** لمحمد عجاج الخطيب، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر، سنة 1989م.